واتى على ذلك بقول تجمّه الأسماع وتنفر منه القلوب و
الصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعاً ومن
تفنن تكلم فى علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه بدربة
هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة
اهل السنة فى وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما
جمع فى قوة جزالته ونضاعة الفاظه وحسن نظمه و
ايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون فى
مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنع اقدار الخلق
عليها كاحياء الموتى وقلب العصى وتسبيح الحصا و
ذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله
تحت مقدور البشر ويقدرهم الله تعالى عليه ولكنه
لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه
وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب
عنه ثابت واقامة الحجة عليهم فيها بعض ان يكون فى مقدور
البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ فى
التعجيز واحرى بالتفريع والاحتجاج بمجئ بشر مثلهم
بشئ ليس من قدرة البشر لازم وهو بهرانية واقع
دلالة وعلى كل حال فما اتوا فى ذلك بقال بل صبروا
على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل
وكانوا من شموخ الانف واباء الضيم بحيث لا يؤثرون
ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة
لو كانت من قدرتهم والشغل بها اهون عليهم واسع
بالبذل وقطع العذر واقام الحجة لديهم وهم ممن لهم

قدرة

قدرة على الكلام وقدرة فى المعرفة به بجميع الانام
وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده فى اخفاء
ظهوره واطفاء نوره فاجلوا فى ذلك خيبة من بنات
شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم مع
طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد
بل ابلسوا فما بسّوا ومُنعوا فانقطعوا فهذان نوعان
من اعجازه فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى
عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن وما لم يقع
فوجد كما ورد على الوجه الذى اخبر كقوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله وهم من بعد
غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها فكان
جميع ذلك كما قال تبارك وتعالى غلبت الروم فارس فى
بضع سنين ودخل الناس فى الاسلام افواجا فاتت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بلاد العرب
كلها موضع لم يدخله الاسلام واختلف المسلمون
فى الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى
المشارق الى اقصى المغارب كما قال صلى الله تعالى عليه
وسلم زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقوله عز وجل انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد
يعد من سعى فى تغييره وتبديل محكمه عن الملحدة والمعطلة

Copyright © King Saud University